فالمناصب التي تخلو قبيل الانتخابات البرلمانية ، مثل مناصب رئاسة اللجان ، والبلديات، والعضوية في المجالس البلدية والمحلية ، والمناصب التي يدور عليها الصراع حوالي الفي منصب . غير ان الصراع الحقيقي يدور حول أقل من مائتي مقعد ، وهي في الحكومة والكنيست ورئاسة البلديات . والمشكلة هي وجود نحو ألف مرشح للمائتي منصب المذكورة . ومعنى ذلك انه سيخيب أمل حوالي ٨٠ ٪ من هؤلاء المرشحين ، حيث ان التجربة تثبت أن من يتولى منصبا من الصعب زحزحته منه(٤٥).

ويكفي معرفة مائة ، او مائة وخمسين ، وعلى اكثر حد مائتي شخص في اسرائيل ، لمعرفة من هم المسؤولون فيها عن اتخاذ القرارات في المجالين السياسي والعسكري ، ولفهم كيف يتم تشكيل الرأي العام . ويمكن الافتراض ان ربع هذا العدد يمسكون بأغلبية التأثير . وثلاثة وزراء فقط (سابير ، غليلي ، شبيرا) هم الضيوف الدائمون على «مطبخ» مئير . أي أنهم — معها — هم الذين لهم الكلمة الاخيرة ، الحاسمة ، في تصريف شؤون البلاد . والمنافسة بين هذه القمم « جزء من اللعبة الديمقراطية ، التي تجد تعبيرها الشكلي مرة كل أربع سنوات ، عند تركيب قوائم المرشحين للكنيست »(٤٦).

بعد هذه « البانوراما » ، ربما كان الجنرال الاسرائيلي اريك شارون محقا حين قال ان « كثيرا جدا من الامور تحسم في المطبخ »(٤٧)، كما لم يخرج زعيمه ، مناحم بيغن ، عن ما هو واقع ، حين أشار الى ان مئير تقرب اليها الوزراء « وتدير الوزارة بنفس الطريقة التي تدير بها منزلها »(٤٨).

ملامح صناع القرار

بالرغم من أن سكان الكيبوتزات لا يشكلون سوى نحو ٥ ٪ من مجموع سكان اسرائيل ، الا أن تأثيرهم في الحياة السياسية الاسرائيلية يفوق حجمهم بمراحل ، بل يفوق حجم تأثير بقية السكان . ويعود هذا الحجم من التأثير الى سيطرة أبناء الكيبوتزات على المراكز الفاعلة في أجهزة الحكم (الكنيست ، الخارجية ، أركان الجيش ، الطيران ، الخ ...) ويحمل سكان الكيبوتزات — فيما هو معروف — أفكار، ريادية ، وهي الافكار التي غرسها فيهم مهاجرو موجات الهجرة الثانية والثالثة الى فلسطين ، وهي أفكار صهيونية دوجماتية ، اذا جاز التعبير . وفي دراسة لباحث مصري ، جاء أن أعضاء المؤسسة الحاكمة في اسرائيل يتميزون ، في أغلبهم ، بالسمات التالية(٤٩): ١ — وفد الى فلسطين ضمن الهجرة الثانية او الثالثة، أو ولد لاسرة هاجرت الى فلسطين ضمن هاتين الهجرتين . ٢ — ولد في اوروبا الشرقية او في فلسطين . ٣ — انحدرت أسرته من طبقة عاملة حرفية ، أو بورجوازية صغيرة. ٤ — لم يحصل الا على قدر متوسط من التعليم. ٥ — التحق بالهاغاناه أو البالماخ في شبابه ، أو خدم في صفوف الجيش الانجليزي . ٦ — عاش لفترة ، أو لاخرى ، في أحد الكيبوتزات .

والصفة الخامسة اكدها صحفي اسرائيلي ، حين قال « ان قادة اسرائيل ، باستثناء القليلين جدا ، يكادون يفتقرون الى الوعي الثقافي العميق »(٥٠).

واعتمادا على أبحاث الدكتور شيفح فايس ، الاستاذ بجامعة حيفا ، فان الوزارات الرئيسية : رئاسة الحكومة ، وزارات الدفاع والخارجية والمالية ، او ما يطلق عليه « المطبخ السياسي » لا تضم غير اشكنازيي المنبت . كذلك لجان الكنيست الرئيسية : الخارجية والامن ، المالية ، الدستور والقانون والقضاء ، لا تضم غير عدد ضئيل من غير الاشكناز(٥١).

والآن ، بالرغم من عدم تمتع صناع القرار بسمات شخصية فذة ، فلا بد ان ثمة